✶ المحاضرة السادسة

-2- أهم المخرجين في السينما الصامتة

- **جون فورد** " John Ford":

- مخرج ايرلندي بدأ الإخراج سنة 1917 في عصر السينما الصامتة و لقب بملك مخرجي أفلام رعاة البقر . ولقد أخرج حوالي مائة وسبعة وثلاثين فيلما أغلبها من أفلام الكوبوي" رعاة البقر"، و قد تألق كثيرا مع ظهور السينما الناطقة و يعد المخرج "جون فورد "في نظر معظم النقاد أعظم المخرجين الأمريكيين ، و هو المخرج الوحيد الذي فاز بأربع من جوائز الأوسكار لأفضل مخرج في تاريخ هذه الجوائز . و يلقب جون فورد بملك أفلام رعاة البقر بفضل الأفلام المتميزة العديدة التي قدمها من هذا النوع السينمائي و التي يعود بعضها إلى عصر السينما الصامتة و قد أرسى فيها منذ فترة العشرينيات القواعد الأساسية المرتبطة بهذا النوع من الأفلام.[1]

فقد أخرج فيلمين صامتين متميزين "الحصان الحديدي" سنة 1924و "ثلاثة رجال أشرار "سنة 1926 و عزز فيلم" عربة الجياد" سنة 1939 مكانة المخرج جون فورد ليس كمخرج لأفلام رعاة البقر فحسب ،ولكن كمخرج متميز بشكل عام و يعد فيلم " عربة الجياد" معلما هاما بين أفلام رعاة البقر و أشهر أفلام رعاة البقر التقليدية

---

1 - ينظر محمد الزواوي،"روائع السينما" ،م س،ص115.

و محطة مهمة في تطور أفلام رعاة البقر فقد جاء في نهاية عقد التراجع في المستوى الفني لأفلام رعاة البقر في هوليوود ،و تحولت إلى أفلام تجارية ضعيفة في مجملها أو حتى إلى أفلام غنائية و يقدم فيلم "عناقيد الغضب" سنة1940وهو أشهر أفلام الدراما بالأبيض و الأسود و ينتمي هذا الفيلم إلى مجموعة من الأفلام الدرامية المتعلقة بموضوعات الاحتجاج الاجتماعي للمخرج كفيلم "المخبر" سنة 1935 و فيلم "الوادي الأخضر" سنة 1941 و ذلك مقارنة بروائعه العديدة من أفلام رعاة البقر التي أكسبته ذلك اللقب[1].

إن فيلم "الباحثون" أنتج سنة 1956، إذ قدم في هذا الفيلم حصيلة خبرة في الإخراج السينمائي استمرت أربعين عاما حتى ذلك الوقت و يعكس فيلم "الباحثون" بمقومات فنية متميزة في الإنتاج و الإخراج و التمثيل و التصوير تلك الخبرة السينمائية الطويلة.[2]

قال" جون فورد" قبل وفاته بعامين :" عندما أموت أريد أن يتذكرني الناس على أنني جون فورد، الفتى الذي صنع أفلام الغرب الأمريكي"[3] و لما كانت السينما الأمريكية القوة الوحيدة التي أبهرت العقول و سيطرت عليها سيطرة كلية ،ظهرت شلة من المخرجين مثل " فرانك كابرا" ،" جورج كوكور" ،"هوارد هاواكس" و"جون هيوستن "أعطوا لربرتوار السينما الأمريكية أهم الأفلام الخالدة ذات الموضوعات السياسية و الحربية و أفلام العصابات و المافيا التي ظهرت في فترة الثلاثينيات من القرن الماضي.

---

1 - ينظر محمد الزواوي،"روائع السينما" ،م س ،ص115.

2 - م ن ،ص ص427/428 .

3 - جاك ناشبار و آخرون ،"سينما الغرب الأمريكي- الصيغة المشتتة في أفلام الكاوبوي"،م س، ص 130.

لاقت تلك الأفلام رواجا كبيرا أثناء بداية السينما الناطقة ومن دون شك تأتي أعمالهم السينمائية المسيطرة على كل الأشكال التعبيرية الأخرى . من الطبيعي أن تستعمل الولايات المتحدة كل أساليب الإبهار كي تجد الحلول المناسبة لبيع إيراداتها فصدرت موجة من أفلام العصابات و المافيا و ظهور أفلام الإغراء و الإثارة خاصة العنصر النسوي الذي اهتمت بشكل كبير في إظهاره بطريقة فاضحة ،مما اضطرت الولايات المتحدة بإصدار قانون الحشمة سنة 1930، وتشديد الرقابة على الصناعة السينمائية بعد سنة 1935.على حد قول جورج سادول :" إذ قام عدد من القساوسة الأمريكيين بحملة عنيفة ضد أفلام اللصوصية والعصابات والتعري، فأصبح اللص داعية أخلاقيا، وحددت مدة التعرية "[1].أخذ المخرجون ينظرون إلى هذا القانون باعتباره عائقا يشل إبداعاتهم في حين لم يصمد طويلا أمام أهدافهم و طموحاتهم .

- **<u>جون هيوستن</u> " "John Huston:**

قد اكتسب شهرة كممثل سينمائي منذ أواخر فترة العشرينيات من القرن الماضي وككاتب سينمائي منذ أوائل فترة الثلاثينيات ،إلا أنه ظل يتوق إلى العمل كمخرج ،خاصة أنه لم يكن راضيا دائما على الطريقة التي قدم فيها المخرجون السينمائيون سيناريوهاته السينمائية في أفلامهم و قد أتيحت له فرصة إخراج فيلم "الصقر المالطي" الذي كتب له السيناريو و الحوار مستندا إلى رواية المؤلف داشيل هاميت بعد أن لقي تشجيعا من مديري أستوديو "الإخوة وارنر" الذي كان متعاقدا آنذاك و كان كل ما يطمح فيه هؤلاء المديرين هو أن يخرج لهم جون هيوستن فيلما متواضعا بميزانية صغيرة إلا أن النجاح الذي حققه فيلمه "الصقر المالطي" على

1 - جورج سادول، "تاريخ السينما في العالم" ،م س،ص268.

الصعيدين الفني و التجاري فاق كل التوقعات و قد نجح هذا المخرج في تقديم فيلمه بأسلوب مشوق سريع الإيقاع يشد المشاهد من المشهد الأول حتى المشهد الأخير.[1]

"كنز سييرا مادري" هو أول فيلم للمخرج جون هيوستن بعد عودته من الحرب العالمية الثانية و ثالث أفلامه الروائية و ثالث فيلم يجمعه مع الممثل همفري بوجارت "عبر المحيط الباسيفيكي"سنة1942"ملك إفريقيا " سنة 1951،فيلم"كي لارجو"سنة 1948،فيلم "تغلب على الشيطان"سنة 1953.[2]

يعد فيلم "الصقر المالطي"معلما مهما بين أفلام الإثارة و التشويق، فقد أرسى هذا الفيلم مجموعة من القواعد لهذا النوع من الأفلام ،و جلب شهرة لمخرجه جون هيوستن في باكورة أفلامه .

يستند فيلم "الصقر المالطي" إلى رواية لمؤلف القصص المثيرة داشيل هاميت تتعلق بمغامرات المحقق السري الخاص "سام سبيد" و قد سبق لهذه الرواية التي صدرت في العام 1930 أن قدمت في فيلمين ضعيفين في العامين 1931 و 1936 قبل أن يظهر جون هيوستن اهتماما بتحويلها إلى أول فيلم من إخراجه و كان جون هيوستن ميالا في إنتاج أفلام العصابات و عالم الجريمة بأسلوب يكشف عمق فلسفتهم الإجرامية في الحياة و يجعل من حرفة العصابة عملاو يبرز جوانب العنف شكله البطولي و يعرض أساليب ارتكابها بعرض دقيق يتناول كل جانب من جوانب التحضير والتخطيط و التنفيذ بكل التفاصيل والدقة اللامتناهية[3] كما يقول كامنسيكي أيضا: "... وكما في أفلام هيوستون السابقة واللاحقة، فهناك مجموعة صغيرة من البشر تقوم بمهمة وتفشل، فإن أفراد العصابة يلزمون أنفسهم بمهمة ويموتون نتيجة الخيانة. إن

---

1 - ينظر محمد الزواوي،"روائع السينما"،م س،ص99.

2 - م ن ،ص101 .

3- ينظر محمد الزواوي،"روائع السينما"،م س ،ص123/124 .

إيمريش الذي يصف الجريمة لزوجته المقعدة أنها " ليست أكثر من نوعية غير مألوفة في التصور الإنساني " يخون دوك وديكس من القمة، بينما يقوم كوبي في خوفه بخيانتهم من الأسفل، و مرة أخرى هناك ذروة للموت و التخريب لا تملك شخصيات هيوستون منها فكاكا"[1]. تألق جون هيوستن في أفلام العصابات والجريمة و استطاع أن ينجح في جلب التعاطف مع شخصيات أبطاله و هو يؤمن بأن بطل الفيلم رغم صفاته الإجرامية على مبدأ لا يوجد شرير مطلق أو خير مطلق و تأثر بأسلوبه الكثير من المخرجين في هوليوود فيما بعد من أمثال فرانسيس فورد كوبولا و مارتن سكورسيزي.

- **<u>فكتور فليمنغ</u> " Victor Fleming":**

فاجأنا المخرج الأمريكي فكتور فليمنغ بفيلم رومانسي "ذهب مع الريح" من أكثر الأفلام الأمريكية إثارة الذي تناول قصة حب رومانسية مثالية رائعة للبطلة سكارليت أوهارا التي عايشت أحداث الحرب الأهلية الأمريكية كما تبرز ارتباط البطلة بالأرض وهو الشيء الوحيد الذي ورثته عن والدها حيث يذهب كل شيء مع الريح جراء ويلات الحرب و ما تخلفه من الدمار في الجنوب الأمريكي [2]. فكتور فليمنغ مخرج أمريكي قام بإخراج فيلم "ساحر أوز "سنة 1939 ولم يمض وقت طويل عن هذا الفيلم، حتى أردف بفيلم آخر في نفس السنة لا يقل عنه أهمية وروعة "ذهب مع الريح "حيث قدم رائعته السينمائية و الذي فاز بجائزة الأوسكار كأفضل مخرج [3] .

1- ستيوارت كامنسكي،"جون هيوستن ساحرالسينما"،ترجمة:فزي سليمان،داركتابي،القاهرة،دط،1978،ص102 .

2 - ينظر محمد الزواوي،"روائع السينما"،م س،ص35 .

3 - م ن ،ص36 .

واصل المخرج فكتور فليمنغ المعروف بصداقته للممثل كلارك جيبل عمله على مدى عشرة أسابيع قبل أن يصاب بانهيار عصبي تحت وطأة ضغوط العمل و التداخلات المستمرة للمنتج ديفيد سيلزنيك و عندئذ تمت الاستعانة بمخرج مخضرم آخر هو سام وود الذي تولى مهمة إخراج الفيلم على مدى شهرين قبل أن يتعافى فكتور فليمنغ و يعود لإكمال عملية تصوير مشاهد فيلم "ذهب مع الريح" إن الفيلم مأخوذ عن رواية مؤلفتها "مارجريت ميتشيل "أعتبرت أكثر و أشهر رواية في العالم ولدت في مكان كان قدره الموت و الهلاك عكست أحداث الحرب الأهلية الأمريكية "1861 – 1864" التي دارت بين الولايات الشمالية والجنوبية بسبب مشكلة رئيسية وهي الرق ومطالبة الولايات الشمالية بإلغائه وتمسك الولايات الجنوبية به .

تعد رواية "ذهب مع الريح" من أكثر الروايات مبيعا في تاريخ الولايات المتحدة لا بسبب مستواها الفني الرفيع فحسب بل أيضا بسبب الأحداث و الظروف و القصص العديدة التي رافقت تأليف رواية مشوقة و من المفارقات أن فكتور فليمنغ حل محل جورج كيوكر في إخراج فيلم "ذهب مع الريح" الذي يحمل اسمه و الذي فاز عنه بجائزة

الأوسكار بعد أن كان جورج كيوكر قد قطع شوطا كبيرا في إخراج فيلم "ذهب مع الريح" قبل أن يستغني منتج الفيلم ديفيد سيلزنيك عنه إثر خلاف حاد بينهما.[1] بالإضافة إلى كل هذه التجديدات التي أحدثها فكتور فليمنغ في الفن السينمائي فاعتبرت الرواية من أشهر العلاقات الغرامية في تاريخ الأدب و السينما .و كان قدر السينما الأمريكية الحافل بالروائع السينمائية الخالدة أن يلتقي في مواعيد سابقة أثناء الحقبة الزمنية التي دارت أثناء الحرب الأهلية مع مخرج فذ ديفيد وارك غريفيت بفيلمه الشهير "مولد أمة ".

- **أورسون ويلز** " Orson Welles":

بدأ مشواره الفني كممثل مسرحي قبل أن يتحول إلى الإخراج السينمائي شأنه في ذلك شأن عدد كبير من المخرجين المهاجرين المرموقين الذين مارسوا الكتابة السينمائية قبل أن يجمعوا بين الإخراج السينمائي و الكتابة السينمائية مثل جون هيوستن و وودي ألين.

كان معروفا في الأوساط المسرحية و الإذاعية كفنان مبدع إلا أن قدم رائعته السينمائية "المواطن كين" سنة 1941من إنتاجه و بطولته و اشترك في كتابة القصة وسيناريو الفيلم ثم تلتها روائع سينمائية أخرى مثل "أسرة أمبرسون الرائعة" سنة 1942،"ماكبث" سنة 1948،"عطيل "سنة 1952،"لمسة الشر" سنة 1958[2] هو آخر الأفلام المتميزة التي أخرجها المخرج "أورسون ويلز "و آخر فيلم أخرجه ضمن نظام الأستوديوهات في هوليوود فقد وظف في هذا الفيلم أطول و أشهر اللقطات المصورة المتواصلة في تاريخ السينما و تستمر على مدى ثلاث دقائق و عشرين ثانية .هو اكتشافه لطريقة الإخراج القائمة على استخدام عمق المجال، وبناء اللقطة كمشهد تكون

---

1 - محمد الزواوي،"روائع السينما"،م س ، ص44/45.

2- محمد الزواوي،"روائع السينما"، ج2، م س،ص264 .

الصورة فيه مهمة في المقدمة مثلما في خلفية المشهد، بحيث يتجاوز المشهد الصورة المسطحة ويتعداه إلى العمق. وهذا الأسلوب الاخراجي يماثل في أهميته اكتشاف المنظور في فن الرسم خلال القرن الثالث عشر[1].و يعد "المواطن كين " رابع ثورة حقيقية في فن السينما بعد ثورة ميلييس وغريفيت ثم إيزنشتاين[2]. و يعتبر أهم عمل سينمائي في تاريخ السينما الناطقة و حوله هذا الفيلم بين عشية و ضحاها إلى واحد من أعلام المخرجين السينمائيين ، بالرغم من أن عمره لم يكن يتجاوز الخامسة و العشرين سنة آنذاك.

فقد استفاد أورسون ويلز من العناصر الأساسية في صناعة الأفلام في فترة الثلاثينيات وطورها و استخدمها بطرق مبتكرة و فريدة و بالتعاون مع مصور الفيلم جريجتولاند ومدير المونتاج روبرت وايز أحدث أورسون ثورة في التصوير و المونتاج السينمائي مستهلا عهدا جديدا في صناعة الفيلم السينمائي كما اشترك أورسون مع الكاتب السينمائي "هيرمان مانكيويكز" في تقديم واحد من أروع السيناريوهات السينمائية وفاز عنه بجائزة أوسكار .

يعد فيلم "مواطن كين" من أكثر الأفلام الأمريكية إثارة للجدل و قد أحيط تصوير الفيلم بسرية تامة بسبب موضوع قصته التي تظهر تشابها كبيرا بين بطل الفيلم تشارلز فوستركين وبين شخصية الناشر الصحفي المعروف وليام زاندولف هيرست في حياته العامة و الخاصة .ولم يسبق لأي فيلم سينمائي حتى ذلك الوقت أن تناول شخصية أمريكية على قيد الحياة بمثل تلك الجرأة[3].

1- ينظر محمد الزواوي،"روائع السينما"، م س،ص 23/ 24

2ـ ينظر إبراهيم العريس،"السينما و التاريخ و العالم ،وزارة الثقافة ،المؤسسة العامة للسينما ،دمشق ،ط 1،2008، ص 153.

3- ينظر محمد الزواوي،"روائع السينما"،م س ،ص 22.

يصف النقاد فيلم "مواطن كين" بأنه فيلم الظلال و الصدى فشخصية "كين" شخصية عملاقة جوفاء فهذا الرجل أعطى الكثير من الوعود و لكنه لم يحقق منها شيئا كان هذا هو الوصف الذي وصف به القصاص" بيرجز" تلك الشخصية عندما قال:" إن مواطن كين هو هوة بلا قاع"[2]. و ينصرف ذلك الوصف إلى الفيلم بذاته ، فالفيلم لايشرح الكثير عن غموض الشخصية ويؤكد نيل سينيارد في مؤلفه روائع السينما العالمية:" قصد بهذا الفيلم أن يولد إحساسا بالذهول و الحيرة و لمسة من الكآبة يزيد من تعقيدها أسلوب الحوار المعقد و المؤثرات الصوتية و تداخل الحوار .و كلها أساليب أكد بها المصور جريج تولاند قدراته الإبداعية في استخدام الكاميرا التي ساعدت بلقطاتها على أن تولد ذلك الإحساس."[2]

ويعتبر "مواطن كين " بلا شك رمزا للبطل الأمريكي فقد تجسدت فيه أسباب القوة والإمكانات و كذلك التناقضات في الحياة الأمريكية ذاتها و لكن ليس دون غرور يريد أن يحبه الآخرون و لكن وفقا لشروطه الخاصة و لذلك فإنه يمكن أن يقال إنه يملك كل شيء برغم أنك من الممكن بسهولة أن تشك في ذلك ، فـ: كين الذي يؤلفه نفسه في الحقيقة لا يستطيع أن يخلق شيئا، ويظهره شريط الأخبار بأنه مروض ومطوع لحيوانات الحديقة الخاصة به، وحديقة الحيوانات هذه تعتبر سجنا لـ: كين الذي يستعرض قوته أمام مخلوقات محرومة من خصوصيات البشر[3].

حاز أورسون ويلز على شهرة لإخراجه و تقديمه تمثيلية إذاعية مقتبسة عن رواية "حرب العوالم " التي أدت بسبب إذاعتها بأسلوب التقرير الإخباري ، إلى إثارة الهلع بين المشاهدين لاعتقادهم بحدوث غزو كائنات فضائية للعالم .و هو ما أثار

1- ينظر محمد الزواوي،"روائع السينما"،م س ،ص 22 .

2- م ن ،ص22 /23 .

3 - ينظر بيتر كونراد ،"أورسون ويلز" ،ترجمة :عارف حديفة ،المؤسسة العامة للسينما ،دط،دمشق ،2008،ص219.

الرعب بين سكانها، قبل أن يتبين المستمعون أنها مجرد لعبة إخراجية بارعة[4]. و جاء هذا الفيلم بعد سلسلة من الروائع السينمائية التي قدمها أورسون مما جعلت منه أحد أهم فناني الدراما في القرن العشرين.

إن بدايات السينما الأمريكية الأولى متميزة و التي راح فنانون يواصلون الابتكار والإبداع والتجديد، لكن بوعي كامل و يصبون عبقرياتهم في التألق في السنوات التي سبقت بداية الحرب العالمية الثانية فظهرت أفلام ناجحة مبهرة "الملاك الأزرق"،" تحت أسقف باريس "،"المليون"،" لا جديد في الميدان الغربي"،" الكلبة"،" طريق الحياة "،"أوبرا الشحاذين"، "فتيات مجندات" كل هذه الأفلام من إنتاج سنتي 1930 و 1931 .

في عام 1939م، حدثت بعض التطورات على الساحتين الأمريكية والدولية. حيث شهدت هوليوود في الثلاثينيات من القرن العشرين الميلادي دخول لونين من الأفلام الروائية، وهما الفيلم الغنائي الاستعراضي وفيلم العصابات. وفي الوقت نفسه فإن ظهور أنظمة القهر السياسي في الاتحاد السوفييتي وألمانيا النازية أدت إلى هجرة عدد كبير من المبدعين من أوروبا إلى الولايات المتحدة، مما أضاف طاقات جديدة إلى الحركة السينمائية في هوليوود.

4 - ينظر رياض عصمت،"ذكريات السينما" ،م س، ص 183.